احمد س. حليحل*

# الخصائص السكانية لاسرائيل: ١٩٤٨-٢٠٠٦

لعدد السكان، وللخصائص السكانية في أي مجتمع أهمية كبيرة في تحديد الوضع الاجتماعي، الوضع الاقتصادي، الوضع السياسي ومجالات الحياة العديدة كالتعليم، الصحة، الهجرة وغيره. لذلك وقبل البدء بدراسة أي مجتمع كان، من المهم البدء بدراسة التركيبة السكانية لهذا المجتمع؛ دراسة التغيرات على مدى الزمن، وبالأخص بحث المركبات المختلفة التي أدت الى هذه التغييرات. للدراسات السكانية في اسرائيل أهمية خاصة لفهم أعمق للصراع الفلسطيني الاسرائيلي لكون إقامة إسرائيل قد جاءت على حساب تهجير الفلسطينيين العام ١٩٤٨ واحتلال ما تبقى من الاراضي الفلسطينية في العام ١٩٦٧ وما تلاها من ضم مدينة القدس وبعض ضواحيها للمناطق الاسرائيلية.

الهدف الرئيسي لهذا التقرير هو الاطلاع على الخصائص السكانية للمجتمع الاسرائيلي وعلى التغييرات الحاصلة عليه منذ اقامة اسرائيل، مستخدمين الاحصاءات الرسمية التي نشرها مكتب الإحصاء الاسرائيلي. بالرغم من الاختلاف بين الاحصاءات الاسرائيلية والاحصاءات الفلسطينية بما يخص العرب الفلسطينيين القاطنين في المناطق التي احتلت بعد ١٩٦٧، الا أنه من المهم جدا، ومن أجل فهم أكثر للمجتمع الاسرائيلي، عرض الاحصاءات من منظور اسرائيلي.

يضم هذا التقرير نبذة قصيرة جدا عن التغييرات السكانية التي حصلت في اسرائيل ومن ضمنها عرض للتزايد السكاني ومصادره، تدفق الهجرة اليهودية، التركيبة العرقية للمجتمع الاسرائيلي، التوزيع الجغرافي للسكان والاحصاءات الحيوية (الزواج، الطلاق، الاخصاب والوفيات).

## التزايد السكاني ومصادره الأساسية ما بين العام ١٩٤٨ والعام ٢٠٠٦

منذ العام ١٩٤٨ وحتى نهاية العام ٢٠٠٦ تضاعف عدد سكان اسرائيل أكثر من ٨ مرات (من ٨٧٢,٧ ألف نسمة الى ٧،١١٦,٧ الف

* طالب دكتوراه في الجامعة العبرية، مدير شعبة السكان في مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي. كل ما ورد في هذا التقرير يعكس الآراء والمعتقدات الشخصية للكاتب فقط.

نسمة). هذا التزايد، بمعدل سنوي ٣,٨٪، يعتبر تزايدا عاليا مقارنة مع الدول المتطورة وملائما أكثر للمجتمعات الاقل تطورا. الا ان الميزة لهذا التزايد بانه ناتج عن ثلاثة أسباب رئيسية: الهجرة اليهودية لاسرائيل، التكاثر الطبيعي والضم لبعض المناطق التي احتلت في العام ١٩٦٧ (ضم مدينة القدس وبعض القرى المحاذية لها مباشرة بعد الحرب وضم الجولان في العام ١٩٨١). مع ذلك فإن لموجات الهجرة اليهودية تأثيراً كبيراً على التزايد السكاني. كان لموجة الهجرة الكبيرة في سنوات الخمسينيات الأثر الأكبر لزيادة السكان حيث سجل في السنوات ١٩٤٨-١٩٦٠ معدل تكاثر بنسبة ٨,٢٪ والذي أدى الى مضاعفة عدد السكان ب ١,٤ مرات. في سنوات الستينيات والسبعينيات استمرت موجات الهجرة المختلفة ولكنها كانت أقل حجماً مما كانت عليه سابقا. في سنوات السيتينيات سجل معدل الازدياد السنوي ما يقارب ال-٣,٢٪ وفي سنوات السبعينيات ما يقارب الـ-٢,٤٪. في سنوات الثمانينيات قلت الهجرة بشكل كبير بحيث انخفض معدل الازدياد السنوي الى ما يقارب ال١,٨٪. في سنوات التسعينيات وبالاخص في اعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي سجلت موجة هجرة كبيرة لاسرائيل. هذه الموجة الاخيرة أدت الى ارتفاع كبير في نسبة التزايد السكاني؛ في بداية سنوات التسعينيات سجل التزايد السكاني معدلاً قدره ٣,٥٪ وفي السنوات الاخيره من التسعينيات معدلاً قدره ٢,٦٪. في السنوات الاولى للالفية الثالثة هبطت موجة الهجرة الأخيرة وبات الوضع ان يكون مشابهاً لما كان عليه في سنوات الثمانينيات.

بالطبع فان التزايد السكاني الناتج من الهجرة متعلق بحجم الهجرة. مثلاً في السنوات الاولى لقيام اسرائيل كان للهجرة حصة الثلثين من مجموع الزيادة وفي بداية سنوات التسعينيات كانت حصة الهجرة أكثر من النصف. بالمقابل في سنوات هبوط الهجرة كانت حصة الهجرة أيضاً ضئيلة، مثلاً في سنوات الثمانينيات كانت حصة الهجرة اقل من ١٠٪ وفي بداية الالفية الثالثة في حدود ال١٥٪.

باقي الزيادة السكانية كان بالأساس ناتجاً عن التكاثر الطبيعي (الناتج الحاصل من الزيادة في الولادات والنقصان نتيجة الوفيات).

## التركيبة القومية والدينية للمجتمع الاسرائيلي

بالرغم من تشديد القيادات الاسرائيلية على قومية الدولة كدولة اليهود إلا انه ولأسباب سياسية، اقتصادية واجتماعية أصبحت اسرائيل تحوي على اقليات لا تنتمي للديانة اليهودية. بحسب الاحصاءات الرسمية شكل اليهود في العام ٢٠٠٦ حوالي ٧٦٪ من المجموع الكلي للسكان، العرب شكلوا أقل من ٢٠٪ والباقي (حوالي ٤٪) هم آخرون، واغلبيتهم اقارب للعائلات اليهودية المهاجرة لاسرائيل في موجة الهجرة الاخيرة بالاخص من الاتحاد السوفييتي سابقا. الاحصاءات الرسمية الاسرائيلية لا تضم في المجموع السكاني الكلي للعام ٢٠٠٦ ما فوق ١٨٠ ألف عامل اجنبي (اكثر من ١٠٠ ألف دخلوا إسرائيل بتأشيرة عمل والباقي يعملون بدون تأشيرة) من دول وحضارات مختلفة كالصين، الفلبين، تايلاندا، رومانيا، دول الاتحاد السوفييتي سابقاً وغيرها.

هذا الحال يختلف عما كان في السنوات الاولى لدولة اسرائيل. ففي العام ١٩٤٨ شكل اليهود ٨٢٪ من مجموع السكان الكلي وفي اعقاب تدفق المهاجرين اليهود الى اسرائيل في سنوات الخمسينيات واصلت نسبة اليهود بالتزايد الى ان وصلت حدود ال٩٠٪ في أواخر العقد. هذا الوضع استمر حتى ضم القسم المحتل من مدينة القدس والقرى المحيطة بها مباشرة بعد حرب العام ١٩٦٧. أدى هذا الضم الى شمل السكان العرب في الاحصاءات الاسرائيلية الرسمية ما أدى الى هبوط نسبة اليهود الى ٨٦٪. استمرار الهبوط في تدفق الهجرة اليهودية واستمرار التكاثر الطبيعي العالي للمجتمع العربي في اسرائيل (نسبته للمجتمع اليهودي) أدى الى هبوط نسبة اليهود في اواخر سنوات الثمانينيات الى ما دون ٨٢٪ وارتفاع نسبة العرب[١] إلى ١٨٪. في اعقاب تدفق الهجرة الكبيرة في سنوات التسعينيات حافظ العرب على نسبتهم من المجموع الكلي دون تغيير كبير، بينما بدأت نسبة اليهود في الهبوط حيث وصلت في العام ٢٠٠٠ الى ٧٨٪. هذا الهبوط كان نتيجة هجرة أبناء العائلات اليهودية من غير اليهود وبالاخص المهاجرين من دول الاتحاد السوفييتي سابقا. في سنوات الالفية الثالثة هبط تدفق الهجرة الى اسرائيل واستمرت النسبة العالية لهجرة غير اليهود من مجموع الهجرة الكلي، ما أدى إلى استمرار هبوط نسبة اليهود وارتفاع نسبة العرب ونسبة الآخرين.

الاحصاءات الرسمية الاسرائيلية للعرب تضم العرب منذ العام ١٩٤٨، العرب الذين يسكنون المناطق التي ضمت إلى اسرائيل في اعقاب حرب ١٩٦٧ وتضم أيضا اللبنانيين الذين نزحوا إلى اسرائيل بعد الانسحاب الاسرائيلي من لبنان في العام ٢٠٠٠. العرب في

اسرائيل ينقسمون الى ثلاث ديانات: المسلمون (٨٣٪)، الدروز (٨,٣٪) والمسيحيون (٨,٦٪). الآخرون يشكلون أكثر من ٣٠٠ الف نسمة. اغلبهم لم يسجلوا ديانتهم في سجل السكان (غير مصنفي الديانة) وقليل منهم مسجلون كمسيحيين (١٢٪).

تصنف الاحصاءات الرسمية اليهود بحسب دولة الاصل قبل الهجرة وتصنفهم لثلاث فئات رئيسية متشابهة في كبرها: المولودون خارج اسرائيل (٣١٪)، المولودون في اسرائيل لأب ولد في الخارج (٣٤٪) والمولودون في اسرائيل لأب ولد في اسرائيل (٣٥٪).

## الجذور العرقية لليهود في اسرائيل

من المتعارف عليه في بحث الاصول العرقية لمجتمع مهاجر ان نقسمه لثلاثة اجيال: جيل المهاجرين (الجيل الاول)، جيل أبناء المهاجرين (الجيل الثاني) وجيل الوليدين (الجيل الثالث وما فوق). توجد لحوالي ثلثي المجتمع اليهودي في العام ٢٠٠٦ جذور عرقية تنتمي لحضارات ودول مختلفة في العالم. لحوالي ١٣٪ من المجتمع اليهودي (حوالي ٧٠٪ منهم ولدوا في اسرائيل) جذور في دول تنتمي للقارة الآسيوية[٢]. اغلبهم ينتمون لجذور في دول عربية (٣٤٪ منهم جذورهم في العراق و ٢٤٪ في اليمن، سورية ولبنان) ودول اسلامية أخرى (٣١٪ منهم جذورهم في ايران وتركيا)؛ بالاضافة ١٦٪ جذورهم في دول افريقية (حوالي ٦٤٪ منهم ولدوا في اسرائيل) كدول المغرب العربي (٥٧٪ منهم جذورهم في المغرب و ٣٠٪ في دول عربية اخرى مثل الجزائر، تونس، ليبيا ومصر) و اثيوبيا (١١٪)؛ لحوالي ٣٢٪ من المجتمع اليهودي جذور أوروبية[٢] (٤٠٪ منهم ولدوا في اسرائيل): منهم ل٥٤٪ جذور في دول الاتحاد السوفييتي سابقا، ١٢٪ جذورهم في بولندا، ١٣٪ جذورهم في رومانيا والباقي (٢١٪) يتوزعون على دول أخرى كالمانيا، فرنسا، بريطانيا وغيرها؛ فقط ل ٤,٤٪ من المجتمع اليهودي جذور في القارة الاميركية (٤٠٪ منهم ولدوا في اسرائيل)، أكثر من ٥٨٪ منهم له جذور في اميركا الشمالية (الولايات المتحدة وكندا) والباقي جذوره في اميركا اللاتينية.

كما نلاحظ فان هناك تفاوتاً ملحوظاً بين نسبة الجيل الاول والجيل الثاني بين الفئات العرقية المختلفة. هذا يرجع بالاساس للاختلاف بين الفئات المختلفة في فترة هجرة الجيل الاول لاسرائيل. بينما نجد ان أغلب المهاجرين من الدول الآسيوية والافريقية قدموا لاسرائيل في العشرين سنة الاولى بعد قيامها (٧٠٪ من المهاجرين الآسيويين و ٤٠٪ من المهاجرين الافريقيين قدموا في العقد الاول لاسرائيل و ٢١٪ من الآسيويين و ٢٩٪ من الافريقيين قدموا في سنوات الستينيات)، فان الهجرة من الدول الاوروبية والاميركية توزعت على طول الفترة مع التركيز على السنوات الأولى لاسرائيل (١٧٪ منهم قدموا حتى أواخر سنوات الخمسينيات) وبالاخص في سنوات التسعينيات (٥٥٪).

## هجرة الاسرائيليين الى الخارج

مقابل هجرة اليهود وأبناء عائلاتهم من دول المعمورة لإسرائيل على مدار السنين ومدى تأثيرها على النمو السكاني، هناك قسم من الاسرائيليين يهاجرون من اسرائيل الى الدول الاخرى وبالاخص المتقدمة. لهذه الهجرة أهمية كبرى في المجتمع الاسرائيلي وذلك لكونها مناقضة لاهداف الهجرة اليهودية الوافدة ولا تتماشى مع الجهود المبذولة من قبل المؤسسات الحكومية والوطنية بإقناع اليهود للهجرة الى اسرائيل.

بالرغم من انه لا توجد احصاءات دقيقة عن عدد الاسرائيليين الذين نقلوا مركز حياتهم إلى دولة أخرى إلا أن هنالك اتفاقاً ما بين الاحصائيين بان عددهم لا يقل عن نصف مليون شخص وقد يتجاوز السبع مائة الف شخص. بحسب الاحصاءات للسنوات الاخيرة فان هنالك تزايداً مستمر في هذا العدد. هذا التزايد يتمثل في الفارق الايجابي ما بين المغادرين والعائدين كل سنة. فمثلا في العام ٢٠٠٥ خرج ٢١,٥ ألف اسرائيلي ومكثوا في الخارج أكثر من عام كامل وعاد ١٠,٥ ألف اسرائيلي بعد مكوث في الخارج دام أكثر من عام كامل. لذلك فقد كان عدد الاسرئيليين الذين يمكثون بالخارج في العام ٢٠٠٥ حوالي ١١ ألف شخص. بالرغم من ذلك فان ميزان الهجرة لاسرائيل في العام نفسه كان ايجابيا وذلك بسبب وصول أكثر من ٢٠ الف مهاجر جديد.

## توزيع السكان والاكتظاظ السكاني

اسرائيل مقسمة لست محافظات: محافظة القدس، محافظة الشمال، محافظة حيفا، محافظة الوسط، محافظة تل ابيب ومحافظة الجنوب. وتضم الاحصاءات الرسمية أيضا المواطنين الاسرائيليين الذين يسكنون المستوطنات في الضفة الغربة (سابقا أيضا قطاع غزة).

طرأ منذ العام ١٩٤٨ وحتى العام ٢٠٠٦ تغيير ملحوظ على توزيع

السكان في المحافظات المختلفة. هذا التغيير ناتج عن الازدياد السكاني الكبير وعن تغيير في سياسة التوزيع السكاني المتمثلة في سياسة توزيع المهاجرين. هذه التغييرات كانت حصيلة جميع المحافظات ما عدا محافظة الشمال التي حافظت على نسبة ثابتة من مجموع السكان الكلي (١٧٪). محافظة القدس سجلت ارتفاعاً من ١٠٪ في العام ١٩٤٨ الى ما فوق ال ١٢٪ في العام ٢٠٠٦. أحد الأسباب الرئيسية لهذا الارتفاع كان ضم القدس المحتلة لاسرائيل في العام ١٩٦٧. محافظة حيفا ومحافظة تل ابيب فقدتا المركزية في توزيع السكان بحيث ان نسبة السكان في هاتين المحافظتين هبطت تدريجيا من ٢٠٪ و ٣٥٪ على التوالي في العام ال ١٩٤٨ الى ١٢٪ و ١٧٪ على التوالي في العام ٢٠٠٦. بالمقابل ارتفعت نسبة السكان في محافظتي الوسط والجنوب من ١٤٪ و ٢٪ على التوالي في العام ١٩٤٨ الى ٢٤٪ و ١٤٪ على التوالي في العام ٢٠٠٦. هذا التغيير ناتج بالاساس عن سياسة استقطاب السكان في هاتين المحافظتين المتمثلة باقامة مشاريع اسكان واسعة من ضمنها إقامة عدة مدن جديدة كمدينة موديعين في محافظة الوسط ومدينة اشدود في محافظة الجنوب.

هناك اختلاف في توزيع السكان ما بين المجتمع اليهودي والمجتمع العربي. هذا الاختلاف هو وليد للتغيرات السياسية في المنطقة وبالاساس التغييرات الناتجة عن حرب ١٩٤٨ وحرب ١٩٦٧. لقد تشكّل توزيع العرب نتيجة الحروب: بقي العرب يسكنون في قراهم ومدنهم التي نجت من الدمار والترحيل في العام ١٩٤٨ ومن ذلك الحين لم يطرأ أي تغيير ملحوظ في اماكن السكن. كان أسهل على المجتمع اليهودي كمجتمع مهاجر تغيير التوزيع السكاني وذلك بواسطة توزيع المهاجرين الجدد وفق السياسة الحكومية بالاضافة لسهولة الهجرة الداخلية بين البلدات المختلفة.

حدد هذا التوزيع السكاني بالاضافة لطوبوغرافية المحافظات المختلفة الكثافة السكانية. بينما الكثافة السكانية في اسرائيل في العام ٢٠٠٦ كانت ٣١١ شخصاً لكل كم$^{٢}$ فان هنالك تفاوتاً ملحوظاً بين المحافظات المختلفة. محافظة تل ابيب هي المحافظة الأكثر اكتظاظا (٧،٠٠٠ شخص لكل كم$^{٢}$ ) ومحافظة الجنوب هي الأقل اكتظاظا (٧٢ شخصاً لكل كم$^{٢}$). محافظة الشمال تعتبر ايضا قليلة الكثافة (٢٧٠ شخصاً لكل كم$^{٢}$) وباقي المحافظات، حيفا والوسط والقدس، تعتبر متوسطة الاكتظاظ السكاني (٩٩٨، ١٣٠٧، ١٣٣٢ شخصاً لكل كم$^{٢}$ على التوالي).

## الاحصاءات الحيوية

تشير المؤشرات المختلفة للاحصاءات الحيوية الى تخبط ما في تعريف المجتمع الاسرائيلي ما بين الحداثة والتقليدية. بينما مؤشرات الزواج، الطلاق والولادات تدل على ميول لمجتمعات أكثر تقليدية، فان مؤشرات الوفيات تدل على مدى حداثة المجتمع الاسرائيلي المتمثلة بمستوى التطور التقني بشكل عام، وفي ما يتعلق بالطب بشكل خاص.

الزواج في اسرائيل: هناك ميل أكثر الى التقليدية بسبب جيل الزواج المبكر نسبة للمجتمعات الحديثة وبسبب أهمية الزواج لاقامة العائلة. معدل جيل الزواج الاول عند الرجال ٢٧,١ وعند النساء ٢٤,١ سنة. بالرغم من ان معدل جيل الزواج الاول ارتفع مما كان عليه في بداية السبعينيات (٢٥,٠ ، ٢١,٧ سنة للرجال والنساء على التوالي) الا أنه ما زال أكثر انخفاضا مما هو عليه في أغلب المجتمعات الحديثة ومن بعض المجتمعات الأكثر تقليدية. اضافة للتقليدية في جيل الزواج هنلك أيضا تقليدية في شمولية الزواج بسبب المبنى التقليدي للعائلة. هذا المبنى التقليدي يتمثل بالنسبة الضئيلة من الرجال والنساء الذين لم يتزوجوا أبداً. ٧,٥٪ من الرجال و ٨٪ من النساء في فئة الاعمار ٤٠-٤٤ لم يتزوجوا بالمرة.

تتمثل الميول التقليدية في مبنى العائلة أيضا في النسبة المنخفضة في الطلاق. بالرغم من الارتفاع الحاد في نسبة الطلاق، من ٥,٢، ٤,٩ في بداية سنوات الستينيات لكل ألف من الرجال والنساء على التوالي في الفئة العمرية ١٥-٤٩، الى ١٠,٧ و ١٠,٥ في سنة ٢٠٠٥ على التوالي.

تختلف حدة التقليدية في الزواج والطلاق ما بين الفئات العرقية المختلفة المكونة للمجتمع الاسرائيلي. جيل الزواج ونسبة الطلاق في المجتمع العربي أقل مما هي عليه في المجتمع اليهودي العام. هناك أيضا اختلاف ما بين الفئات العرقية المختلفة المكونة للمجتمع اليهودي. مثلا الزواج والطلاق لدى اليهود من أصول عرقية أكثر تقليدية (كآسيا وافريقيا)، تقليدي أكثر من اليهود من أصول عرقية اوروبية واميركية. وفي طبيعة الأمر فان الزواج والطلاق لدى المتدينين الاصوليين هو تقليدي أكثر مقارنة مع الفئات الأخرى.

تعتبر نسبة الخصوبة في المجتمع الاسرائيلي عالية جداً بالمقارنة مع المجتمعات المتطورة كأوروبا واميركا. هذه النسبة اعلى مما هي عليه أيضا في بعض الدول التقليدية كايران مثلا. معدل الخصوبة

الكلي (Total Fertility Rate) في العام ٢٠٠٦ بلغ ٢,٨٨ ولادات لكل امرأة. هذا المعدل انخفض من أكثر من ٤ ولادات مما كان عليه في أواسط سنوات الخمسينيات. ان الانخفاض في معدل الخصوبة الكلي الى ما هو عليه في العام ٢٠٠٦ كان حصيلة جميع الفئات المكونة المجتمع الاسرائيلي مع بقاء فوارق ما بين الفئات المختلفة. معدل الخصوبة الكلي لدى النساء اليهوديات سجل ٢,٧٥ ولادات بينما لدى النساء العربيات قد سجل ٣,٦٨ ولادات. هناك فوارق أيضا ما بين الفئات الداخلية لكل من الفئتين الرئيسيتين: معدل عالٍ لدى النساء المسلمات (٣,٩٧ ولادات) مقارنة مع النساء الدرزيات والمسيحيات (٢,٦٤ و ٢,١٧ ولادات على التوالي). تدل الفوارق في المجتمع اليهودي على اختلاف بين النساء اللاتي ولدن في اسرائيل (٢,٨٩ ولادات) مقارنة مع النساء المهاجرات اللاتي ولدن خارج اسرائيل. سجل معدل الخصوبة الكلي لدى النساء المولودات في الدول الاسيوية ٣,٠١ ولادات، في الدول الافريقية ٢,٤٨ ولادات، في الدول الاوروبية ٢,٠٨ وفي الدول الاميركية ٣,٢٢. من الجدير بالذكر أن معدل الخصوبة الكلي في كل مجموعة ناتج عن التركيبة الخاصة للمهاجرين في المجموعة. معدل الخصوبة الكلي لدى المولودات في افريقيا ناتج من النسبة الكبيرة من المهاجرات الاثيوبيات. معدل الخصوبة الكلي لدى المولودات في اوروبا ناتج عن النسبة الكبيرة من المهاجرات من دول الاتحاد السوفييتي سابقا واللاتي يتميزن بمعدل خصوبة منخفض. معدل الخصوبة الكلي لدى المولودات في القارة الاميركية ناتج عن النسبة الكبيرة من المهاجرات من الولايات المتحدة من المتدينين الاصوليين واللاتي يتمتعن بمعدل خصوبة مرتفع.

لا تتوافق مؤشرات الخصوبة والزواج والطلاق مع الحداثة في المجتمع الاسرائيلي لكن المؤشرات الصحية المتمثلة بمعدل الحياة ووفيات الرضع توازن هذه الصورة بحيث أنها تشير إلى سلوك يميل الى الحداثة وتقدم تكنولوجي عال جدا.

ارتفع معدل الحياة في المجتمع الاسرائيلي، وخصوصا في المجتمع اليهودي بشكل ملحوظ جداً وبدأ يضاهي معدل الحياة في الدول الأكثر تقدما في العالم. معدل الحياة في المجتمع اليهودي ارتفع من حوالي ٦٥ سنة للذكور وأقل من ٦٨ سنة للأناث في السنوات الاولى لقيام اسرائيل الى حوالي ٨٠ سنة للذكور وحوالي ٨٣ سنة للأناث في العام ٢٠٠٦. الارتفاع الحاد في معدل الحياة كان ايضا حصيلة المجتمع العربي في اسرائيل، ولكن في مستوى أقل انخفاضا. معدل الحياة في المجتمع العربي في اسرائيل في العام ٢٠٠٦ سجل أقل من ٧٥ سنة للذكور وأكثر من ٧٨ للأناث.

هذه التغييرات في معدل الحياة ناتجة عن عوامل عدة، من أهمها التقدم والتطور في تكنولوجيا الطب، الارتفاع في مستوى المعيشة والتطور في السلوك الصحي. كان لهذه العوامل تأثير في انخفاض الوفيات في جميع الفئات العمرية، ولكن التأثير الأكبر كان في الانخفاض الحاد في وفيات الرضع.

انخفض معدل وفيات الرضع من أكثر من ٢٠ حالة وفاة لكل الف مولود حي في سنوات السبعينيات من القرن المنصرم الى أقل من ٥ حالات وفاة في السنوات الاخيرة. هذا الانخفاض الحاد كان حصيلة المجتمع اليهودي والعربي على حدٍّ سواء، ولكن مع فروقات ملحوظة في المستوى. بينما الانخفاض في معدل وفيات الرضع في المجتمع اليهودي كان من ١٧ الى حوالي ٣ وفيات لكل ألف مولود حي، فان الانخفاض في المجتمع العربي كان من حوالي ٣٣ حالة وفاة إلى أقل من ٨ حالة وفاة لكل ألف مولود حي في السنوات الأخيرة.

## مبنى الأسر والعائلات

بلغ عدد الاسر في اسرائيل في العام ٢٠٠٦ أكثر من مليوني أسرة وبلغ عدد العائلات أقل من ١,٧ مليون عائلة. تضم حوالي ٨٠٪ من الأسر في اسرائيل على الاقل عائلة واحدة وال ٢٠٪ المتبقية أسر غير عائلية (الاغلبية الساحقة [٩١٪] أسرة مكونة من فرد واحد فقط). الاغلبية الساحقة من بين الأسر العائلية (٩٤٪) تضم عائلة واحدة فقط لا غير، والباقي يتوزعون بين الأسر التي تضم عائلة واحدة بالاضافة الى آخرين ليسوا من افراد العائلة ولا يشكلون عائلة بانفسهم (٣,٦٪) وبين الاسر التي تضم عائلتين على الأقل(٢,٤٪)، مع أو بدون آخرين.

من الممكن تقسيم العائلة الاسرائيلية لثلاث فئات رئيسية: حوالي ربع العائلات تضم زوجين لا غير وأقل من الثلثين من العائلات تضم زوجين مع أبنائهم والباقي (حوالي ١٢٪) عائلة احادية الوالدين (أحد الوالدين [على الاغلب الام] مع الابناء).

تميل هذه التركيبة أكثر الى المجتمعات التقليدية، وتظهر أيضا في حجم الأسرة. بالرغم من الانخفاض الذي سجل في معدل حجم الأسرة منذ العام ١٩٧٠ (٤,٢)[٣] الا ان معدل حجم الأسرة في العام ٢٠٠٦ ما زال عاليا (٣,٨٤)[٣] مقارنة مع المجتمعات الأكثر حداثة.

هنلك اختلاف بين تركيبة الاسرة وحجمها وتركيبة العائلة ما بين المجتمع اليهودي والمجتمع العربي في اسرائيل. بلغ معدل حجم الاسرة في المجتمع اليهودي أكثر من ٣,٦[٣] في العام ٢٠٠٦ مقارنة مع أكثر من ٤,٨[٣] في المجتمع العربي. هذا الاختلاف نابع من عوامل عدة، أهمها الاختلاف في مستوى الاخصاب كما رأينا سابقا والاختلاف في مبنى الأسرة والعائلة. بينما الأسر العائلية في المجتمع اليهودي تشكل أقل من ٨٠٪ فان الأسر العائلية في المجتمع العربي تشكل في حدود ال ٩٥٪. ايضا هناك اختلاف ملحوظ في مبنى العائلة ما بين المجتمعين، الاختلاف واضح في العائلات الحاوية على زوجين. بينما أكثر من ربع العائلات في المجتمع اليهودي تضم الزوجين لا غير فان هذا النوع من العائلات في المجتمع العربي يمثل أقل من ١٠٪. بالمقابل فان تمثيل العائلات التقليدية التي تضم زوجين مع ابنائهم في المجتمع العربي أكثر منها في المجتمع اليهودي (٨٠,٤٪ مقابل ٦١,٢٪ على التوالي). هنالك اختلاف أقل حدة في العائلات احادية الوالدين بحيث بلغت أقل من ١٣٪ في المجتمع اليهودي وأقل من ١٠٪ في المجتمع العربي.

## الخلاصة

بلورت نتائج الحرب في العام ١٩٤٨ التقسيم الأولي للمجتمع الإسرائيلي ما بين فئتين رئيسيتين، الاكثرية اليهودية والاقلية العربية الوليدة. ان المجتمع اليهودي هو مجتمع مهاجر يتآلف من عدة حضارات منها الشرقية ومنها الغربية. بالرغم من ان الاغلبية الساحقة للمجتمع اليهودي في الاعوام الاولى بعد قيام اسرائيل هم من المهاجرين الا ان هذه الصورة تغيرت وأصبح ثلثا هذا المجتمع من المولودين في اسرائيل، مع التنويه بان نصف المولودين لهم خلفية مهاجرة (الاب مهاجر) والنصف الآخر جيل ثالث وما فوق في اسرائيل.

بالرغم من الفروقات الملحوظة في التزايد الطبيعي بين المجتمع اليهودي والمجتمع العربي الا أنه وعلى مرّ السنين وازن المجتمع اليهودي تزايده بواسطة الهجرة. هذا التوازن أدى إلى توازن في النسبة المئوية للمجتمع العربي من المجموع الكلي للسكان في اسرائيل. هذا التوازن لم يكن من نصيب المجتمع اليهودي وذلك لهجرة ابناء العائلات اليهودية من غير اليهود في السنوات الأخيرة وعدم موافقة السلطات على الاعتراف بيهودية اولئك المهاجرين وعدم الموافقة على تهويدهم. تشير الاسقاطات[٤] السكانية التي اجراها جهاز الاحصاء الاسرائيلي مؤخراً والتي تتوقع استمرارية العدد القليل من المهاجرين وتتوقع نفس التركيبة الدينية للمهاجرين إلى تغييرات في تركيبة المجتمع الاسرائيلي. هذه الاسقاطات تدل على انه في العام ٢٠٣٠ من المتوقع ان يبلغ عدد السكان في اسرائيل ما يضاهي العشرة ملايين شخص. نسبة العرب من المتوقع ان ترتفع إلى ٢٤٪ ونسبة اليهود من المتوقع ان تنخفض الى ٧٢٪. هذا التغيير المتوقع طبعا يقلق صانعي القرار في اسرائيل ولذلك تبذل جهود كبيرة لتغيير الواقع المتوقع. هذه الجهود تضم:

أ. محاولة إيجاد مصادر جديدة للهجرة اليهودية و/او بدل جهود في اقناع اليهود بالهجرة إلى اسرائيل.

ب. ايجاد حلول لتهويد المهاجرين من غير اليهود.

ج. عروض في ايجاد حلول سياسية للصراع الاسرائيلي الفلسطيني المتمثلة في تبادل اراض مكتظة بالسكان العرب كبعض الأحياء العربية في القدس أو بعض البلدات العربية الاسرائيلية المحاذية للاراضي الفلسطينية. د. جهود سياسية لتخفيض الاخصاب لدى العرب في اسرائيل ورفعه لدى اليهود.

لذلك يمكن الاجمال بان بعض الخصائص السكانية للمجتمع الاسرائيلي متأثرة من الجدل السياسي حول "المخاوف الديمغرافية" من ضياع الصبغة الدينية لدولة اسرائيل كدولة اليهود.

## هوامش وملاحظات

١. الاحصاءات الرسمية حتى العام ١٩٩٤ ضمت مع العرب فئات سكانية من غير العرب واليهود. حتى العام ١٩٨٩، قبل بدء تدفق موجة الهجرة، شكلت هذه الفئات نسبة ضئيلة جدا من المجموع الكلي للسكان العرب. في اعقاب ذلك لم توفر الاحصاءات الرسمية احصاءات دقيقة عن العرب اضطر جهاز الاحصاء بتسمية هذه المجموعة ب "غير اليهود". مع بداية تدفق الهجرة في بداية سنوات ال ٩٠ وبالاخص في اعقاب هجرة كثير من ابناء العائلات اليهودية من غير اليهود اضطر جهاز الاحصاء في تغيير التسمية ل "العرب واخرون". بداية من العام ١٩٩٥ وفي اعقاب تعداد السكان بدأت المنشورات الاحصائية في الفصل ما بين العرب والآخرين بحيث تم البدء بنشر معطيات عن العرب بشكل منفصل.

٢. جميع الدول المنتمية للاتحاد السوفييتي سابقا ضمت للقارة الاوروبية بالرغم من ان قسماً منها يتبع لآسيا. هذا الضم جاء لاسباب فنية تتعلق بعدم قدرة جهاز الاحصاء بالتفرقة بين دول الاتحاد السوفييتي قبل الانهيار.

٣. لا يضم الاسر المكونة من فرد واحد.

٤. هذه الاسقاطات لم تأخذ بعين الاعتبار تغييرات سياسية مستقبلية.